الرد على المسعريِّ في كفريَّاته
ورسالة إلى الفقيه
كتبها؛ أخو من أطاع الله

* * *

والمسعري سعَّر الله الجحيم به وحزبه مع فرعون وهامانِ

هـذا بيـت شـعر للشـاعر التكفيـري الخـارجي - مـتى وافق التكفير هوى ولاة الأمر - محمد بـن هـادي المـدخلي، سمعتُه واستشنعتُه واستعظمتُه، حتَّى وقفتُ علـى المقـال الذي سطره المسعري - وهو مرفقٌ آخـرَ المقـال[1] - وقـفّ شعري لما فيه من بلايـا وعظـائم، فعلمـت أنّ الشّـاعر لـم يبعد النجعة.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين.

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

أما بعد:

فمــن المجمــع عليــه بلا خلاف، المتفــق عليــه بيــن المسلمين، المسطور فـي جميع كتـب المـذاهب بلا نـزاع؛ كفر من دعا غير الله، أو عبده بأي نـوع مـن أنـواع العبـادة، وكيـف لا يُجمـع عليـه وهـو أصـل ديـنِ الإسـلام؟ ولا معنـى للتوحيد بدونه؟ ولا حقيقة إلا به؟!

---

[1] المقال المُشار إليه؛ بعنوان "تـداعيات أحـداث الريـاض"، إصـدار "لجنـة الـدفاع عـن الحقـوق الشـرعية"، بتاريـخ الإثنيـن، الخـامس والعشرين من ربيع الأول 1424 هـ، وهو غير مرفق بهـذه النسـخة، وما سيذكره الكاتب حفظه الله مشهور عن المـردود عليـه، مبثـوت في كتاباته ويصرح به للخاص والعام. [المنبر].

وقد كان كفَّار قريش؛ يرون أنَّهم على دين من الله، هو الإسلام ملة إبراهيم، وإن جهلوا تسميته بالإسلام.

وكانوا؛ يقرُّون بأنَّ الله هو الخالق وحده، الرازق وحده، المنفرد بخصائص الرَّبِّ، ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولُنَّ الله، ولئن سألتهم عن الرازق المدبّر ليقولُنَّ الله، ثمَّ هم يؤفكون عن عبادته وحده، ويصدفون عنها، ويتّخذون له الأنداد في العبادة، وما امتنعوا عن قول لا إله إلاَّ الله، إلاَّ لأنَّهم فهموا من معناها ترك آلهتهم ومعبوداتهم، ولم يكن النزاع كله بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم على لفظ لا إله إلا الله وحده.

وكانوا يدعون آلهتهم قائلين: {ما نعبدهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى}، فهي عندهم وسائط مقرّبات إلى الله، لا تنازعه في ملكه، ولا تشاركه في ربوبيَّته.

والدعاء هو العبادةُ، كما صحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأظهر عبادات المشركين لآلهتهم الدعاء، وهو العبادة التي كانوا يخلصونها لله في الشدة، ويشركون غيره فيها في الرخاء، ولو كانوا يرون أنّها أرباب حقيقةٌ، لها خصائص الربوبية كما لله، ما تركوها في الشدة وهي من أسباب النجاة، وهم أحوج شيءٍ إلى كل سبب نجاة، بل كانوا يعلمون أن الله هو الرب وحده، ثمّ هم يشركون بدعائهم واستغاثتهم.

ولو كانت العبادة ما في القلب من اعتقاد ربوبية الله فقط، لانتهت خصومة النبي صلى الله عليه وسلم مع قومه لمَّا أقرُّوا أنَّ الله هو الخالق الرازق المتصرف وحده، ولما قالوا: {أجعل الآلهة إلهًا واحدًا إنَّ هذا لشيء عجاب}.

ولو كان الأمر كذلك لما حكم النبي صلى الله عليه وسلم بكفر من ماتوا قبل بعثته، كأبيه وأمِّه – بأبي هو وأمِّي - مع أنَّهم إمَّا مقرُّون لله بأنَّه الرب، وإما لم يعرف عنهم خلاف هذا ولا وفاقه مع انتسابهم لملة إبراهيم، التي لم يوجب عليهم دخول ملة بعدها، فبعثة عيسى إنَّما هي لبني إسرائيل، فإن كان عبّاد القبور والأولياء من المنتسبين لملة محمد مسلمين، فعباد الأوثان والملائكة من المنتسبين لبقية دين إبراهيم كذلك.

وبالجملة فكلُّ من صرف لغير الله، عبادةً مما لا يُفعل إلا له، أو اعتقد فيه ما لا يكون إلا لله من خصائصه

جل وعلا، أو تلفّظ بشيء من ذلك؛ خـرج مـن الملـة وارتـدّ عن الدين بذلك.

فالإيمان قولٌ يجـب قـوله واجتنـاب التلفـظ بنقيضـه، وفعلٌ يجب الإتيان به، وترك ما يناقضه، واعتقادٌ يجب عقـدُ القلب عليه، والبراءة من اعتقاد سواهُ، فمن ترك الأفعـال، أو الأقوال، أو الاعتقادات التي هـي أصـل الـدين خـرج مـن الإسلام بالكلية، ومن فعل فعلاً مناقضًا للإيمـان، أو صـرف عبادةً إلى غير الله، أو ترك التلفظ بالشهادتين مـع القـدرة، أو تلفظ بما يناقض التوحيد، أو ترك اعتقـاد ربوبيـة اللـه، أو أركان الإيمان، أو اعتقد ما يناقضها، خرج في كل ذلـك مـن الملة باتّفاق أهل السنة والجماعة.

وأمَّـا الطَّوائـفُ الـتي ذكـرتَ فـي مقالـك، وزعمت أن أعضاء الهيئة يكفّرونهم، وهي...

* * *

الرافضة:

فقد خرجوا من الإسلام من جميع أبوابه، فهم يـدعون غير الله كما يدعو المشـركون عبّـاد الأوثـان أوثـانهم، فـإن كان الفرق أنّ هذا يدعو عليًّا وهذا يدعو وثنًـا، فـالفرق فـي تعيين المعبود، لا في كون كل منهما عبد غير الله.

وقد حكى الله عن أناس فـي زمـن النـبي صـلى اللـه عليه وسلم عبادتهم بعض الصالحين ودعائهم لهم مـن دون الله، فمن ذلك قـوله: {أولئـك الـذين يـدعون يبتغـون إلـى ربهم الوسيلة ويرجون رحمته ويخـافون عـذابه}، فـبيّن أنّ معبوديهم الذين يدعونهم من دون الله، هـم مـن الصـالحين الذين يبتغون الوسيلة إلى اللـه ويرجـون رحمتـه ويخـافون عذابه.

وقد قال شيخ الإسلام: (من دعا عليًّا فهو كافر، ومـن شكّ في كفره فهو كافر)، ونقل إجماع الأمة على كفـر مـن اتّخذ من دون الله وسائط يدعوهم.

وهؤلاء مع عبادتهم عليًّا ودعائهموه من دون اللـه، قـد جعلوا له من خصائص الربوبيّة ما لم يفعله المشركون قطّ، وأشركوا معه كثيرًا من الصالحين وآل البيتِ، والاثنـا عشـر

الذين يذكرونهم هم اثنا عشر إلهًا في حقيقةِ الأمـر، فكلهـم يُدعى ويوصف بما لا يوصف به إلا الله.

كما أنَّهم يكذّبون بكـثيرٍ مـن آيـات القـرآن، ويأوِّلونهـا بتأويلاتهم الباطلة، ومن أشنعِ مـا عنـدهم طعنهـم فـي أمِّنـا عائشـة رضـي اللـه عنهـا، وقـذفهموها بالزنـا، وقـد أجمـع العلماء أن من قذف عائشة قبل آيات سورة النـور فاسـق، ومن قذفها بعدها كافرٌ مرتدٌّ.

وهـم يزعمـون أنَّ أصـحاب محمـدٍ صـلى اللـه عليـه وسلم، قد ارتدّوا من حين توفِّي إلا نفـرًا يسـيرًا، وقـد نقـل شيخ الإسلام إجماع الأمة علـى كفـر مـن كفّـر الصـحابة أو أكثرهم، ونحـوه كلام ابـن العربـي المـالكي فـي العواصـم، وغيره.

وإنِّي لأعجب للمسعري، كيف يتـبيّن لـه كفـر الحكـام اليوم، ويخفى عليه كفر الرافضة الذين جمعوا كفر الحكّام، وزادوا عليـه ألوانًـا، وأعجـب كيـف ينكـر علـى مـن يـوالي الطواغيت المرتدين من حكام المملكة وغيرهم، وهو يوالي أكفر الخلق وأعظمهم ردةً "الروافـض"، ويـذبّ عنهـم كمـا يذُبّ سدنة الطواغيت عن طواغيتهم، إن لم يكن أكثر!!

* * *

البريلوية:

والبريلوية كفرهم لا يخفى إلا علـى مـن لا يعـرف مـا البريلوية، وأكثر علماء الديوبندية في الهند وغيرها يكفّـرون البريلوية، وهم يعتقدون في الأوليـاء أنّهـم يـدبّرون الكـون، ويجيرون المستجير ويغيثون المسـتغيث، ويعلمـون الغيـب الذي لا يعلمـه إلا هـم والله جـل وعلا، ويـذبحون وينـذرون ويحجُّون إلى الأولياء والأضرحة، ويفعلون من الشرك ما لو رآه أبو جهلٍ لاستنكره!

ومن عباداتهم المعروفة دعاء النبي صـلى اللـه عليـه وسلم مستقبلين قبره، وهم في بلادهم ينحرفون قليلاً إلـى اليمين عن القبلة ليستقبلوا قبر النبي صلى الله عليه وسلم حين يدعونه.

ولو أنَّك جئت بأصول معتقد البريلوية، ونظرت فيه نظرةً سريعةً ولو بغير علم ولا فهم، لرأيت كفرهم أظهر من الشمس وأجلى، وحسبُك أنَّ مَن كفرهم عبادة غير الله فيما تقدم، إلا أنّهم زادوا على أهل الجاهليَّة، بما يعتقدون من عقائد في معبوديهم، وبأنّهم لا يتركون معبوداتهم في السراء ولا الضراء.

الصوفية:

وهذه من كبسك، فلا أعلم من كفّر الصوفية بلا تفصيل البتة، وإنّما الصوفية وطرقها على قسمين؛

من يفعلون المكفّرات المذكورة أعلاه، فيعبدون غير الله، ويعطون الأولياء صفات الربوبية، ويؤمنون بأقطاب أربعةٍ يدبرون الكون التدبير الذي نؤمن أنه لا يكون إلا لله، أو يعتقدون أنَّ الأحكام الشرعية تسقط عن بعض الناس، ويسعهم الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، أو يرون حلول الله في مخلوقاته، أو اتحاده جل وعلا بها حتى يكون وإياها شيئًا واحدًا؛ فهم كفّار، ومن يعلم حالهم ويشكُّ في كفرهم مثلهم، كما تقدَّم من قول شيخ الإسلام ابن تيمية فيمن لم يكفِّر من يدعون عليًّا.

والقسم الثاني؛ من يفعلون بعض البدع، ويتبركون بالقبور فيدعون الله عندها ولا يدعونها، كما يفعله متأخرو البريلوية، وكثيرٌ من متقدميهم في بلاد الهند وما جاورها، فهؤلاء مسلمون إخوان لنا، لهم ما لنا، وعليهم ما علينا، ويبغضون بقدر بدعتهم، ويهجرون متى كانت المصلحة في الهجر، على التفاصيل الفرعية المعروفة في المبتدع الملّي.

- وأمَّا تهويشك بالأعداد والنسب المئويَّة فليس من الدين في شيء، إن كان هذا هو التوحيد الذي بعثت به الرسل، وذاك هو الشرك الذي حذَّر منه الرسل، فكلُّ من خرج عن التوحيد، وولغ في الشرك مشرك، وقد كفّر الصِّديق أكثر أهل الجزيرة، وسمّاهم مرتدين، وأحل دماءهم وأموالهم، وسبى نساءهم وأجمع على ذلك الصحابة كلهم، ولو سمح الوقت والمقام بتعداد القبائل المرتدة وكانوا أكثر العرب أو نصفهم لرأيتَ أن تشنيعك ينصبُّ على الصديق أكثر مما يبلغ من أردت التشنيع عليهم، وقد قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم: ((لن تقوم الساعة حتى تلحق فئام من أمتي بالمشركين)).

* * *

- ويجدر التنبيه إلى أمر ذكره المسعريُّ، من طعنه في الدولة السعودية الأولى، وأمرائها الصالحين الذين نتقرّب إلى الله بحبّهم والدفاع عنهم، وزعمه أنّهم خرجوا على الدولة العثمانيّة، وهادنوا الإنجليز.

وهذا باطلٌ، فإنَّ أمراء الدولةِ السعوديَّة الأولى لم يبتدئوا الدولة العثمانية بالقتال أصلاً، وإنَّما غزتهم في عقر دارهم، وكانوا يجتنبونها، كما لم تكن نجدٌ في حكمها أصلاً، ولا ولاية لهم عليها، فلم يكونوا يجعلون لها واليًا، ولا يقومون بشيءٍ من واجباتِ الإمارة لتلك البلاد، لعدم اكتراثهم بها، والحكم الشرعي في البلاد التي هذه حالها أن يقيموا لهم أميرًا إذ لا تصلح البلاد بلا أمير، وحكام نجد وقتها كانوا أضعف من أن يبادئوا العثمانيين أو الإنجليز بالقتال، بل كل قتالهم كان دفاعًا، ولكن الدولة العثمانيَّة التي كانت ذلك الوقت قد بلغت أشد مراحل الانحطاط الدينيِّ، كانت تحارب التوحيد، ودعوة إفراد الله بالعبادة، وهي التي أشاعت نبز الوهابية منذ ذلك اليوم في بلاد العالم كلها، كما أنَّ الدولة العثمانيَّة كانت تحكم بغير ما أنزل الله ذلك الوقت، وهي حقيقةٌ تاريخيَّة لا يُختلف فيها، فهل يجهل المسعري ذلك؟ وهل يحقُّ لنا أن نعده من جنود الطواغيت، وسدنةِ الحكم العثماني الحاكم بغير ما أنزل الله؟ أم أنَّ الحكمَ بغير ما أنزل الله كفرٌ عند طواغيت بلاد الحرمين، دون طواغيتِ الترك؟

وبالجملة فلو قاتل أمراء الدولة السعودية الأولى الدولةَ العثمانيَّة ابتداءً جاز لهم، لما كانت تفعله من رعاية القبور المعبودة من دون الله، وحمايتها، ونشرها في العالم، وبناء الأضرحة، وتعيين السدنة، وحاربة كل من يخالف في هذا، ويدعو إلى عبادة الله وحده، مع حكمها بغير ما أنزل الله، وتحكيمها عددًا من القوانين الطاغوتيَّة المأخوذة عن بلاد الغرب، كما أنَّ قوانين المملكة العربية

السعوديَّة اليوم، أو أكثرها على الأصحِّ مأخوذةٌ من بلاد الغرب.

على أنَّ أمراء الدولة السعودية في واقع الأمر، كانوا يجتنبون المواجهة مع الدولة العثمانيَّة، لشدة بأسها، وسطوة بطشها، وما قاتلوها إلاَّ حين قاتلتهم، ولا واجهوها إلاَّ لمَّا غزتهُم، ولو غزاهم الإنجليز لقاتلوهُم، ولم يكن بينهم وبين الإنجليز من معرفة ولا مراسلة ولا مواطأة، بل ولم يلتق أحد منهم بالإنجليز، ودونك التاريخ فنقِّب فيه ونقِّر.

بل إنَّ الَّذي كان مدعومًا من الإنجليز، مدفوعًا منهم، هو محمد علي باشا الذي دفعه الإنجليز لمقاتلة هذه الدولة الموحّدة الفتيَّة، كما أنَّ الإنجليز أنفسهم، دفعوا عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل مؤسس الدولة السعودية الثالثة، لقتال إمارة آل عايض القرشيَّة السَّلفيَّة الموحَّدة في عسير، وأعانوه على قتال "إخوان من طاع الله" رحمهم الله، وكان في جيوشه لمَّا قاتلهم قادةٌ من الإنجليزِ.

ووالله إنَّ في صدورنا من البغض الذي نرجوا أن لا يخرج عن حدّ الشَّرع لطواغيت الجزيرة الذين باعوا فلسطين، وأدخلوا جيوش الكفَّار الأمريكان بلاد الحرمين، وظاهروا أمريكا على المسلمين في كل بقاع الأرض، وحكّموا القوانين الوضعيَّة في أكثر من نصف القضايا والمسائل النزاعيَّة، ورضوا بالأمم المتّحدة ربًّا لا يختلف عن هبل واللات، والعزى ومناة لدى الجاهليين، وخانو الله ورسوله ودينه وعباده المؤمنين كلُّما أمكنتهم الخيانة، في قلوبنا من بغضاء هؤلاء القوم ما يكفي لدفعنا إلى إنكار سابقة آبائهم، ونفعل كما فعلت يا مسعريُّ، ولكنَّ الله عزَّ وجلَّ قال: {ولا يجرمنَّكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى}، {ولا يجرمنكم شنان قومٍ أن صدُّوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا}.

* * *

وقد والله أسيت وحزنت لما رأيت المسعريَّ على هذه الدرجة من الضلال والانحرافِ، ومعاداة دين الله الذي بعث به محمدًا لأنَّ خصومه يتمسّكون به، فصار حاله كجماعة من الحمقى المنتسبين إلى السُّنَّة، لما رأوا الرافضة يسبُّون أبا بكرٍ الصديق العتيق خرجوا في النجف إن لم أهم، وشاعرهم يصيح:

سُبُّوا عليًّا كما سبُّوا عتيقكمو كُفرٌ بكفرٍ، وإيمانٌ بإيمانِ

أمَّا أهل السُّنَّة الحقّ فهم براءٌ ممن يسبُّ عليًّا، كما أنَّهم براءٌ ممن يسبُّ أبا بكرٍ، وهم براءٌ ممن يتولى الطَّواغيتَ، ويذبُّ عنهم، كما أنَّهم براءٌ ممن يدافع عن عبدة الأولياء والأضرحة، ومن يدعو عليًّا رضي الله عنه من دون الله، ويشركه مع الله، على أنَّ كفر هؤلاء الطواغيت معلومٌ لكل من نظر في الأدلَّة بإنصافٍ، وكفر عبدة الأولياء والأضرحة معلومٌ من الدين بالضرُورة، بل حتَّى اليهود والنَّصارى يعلمون كفرهم كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيميَّة.

وإنِّي لأشهدُ أنَّ الطواغيت الحاكمين لبلاد المسلمين المرتدين عن الدين، وخاصَّةً حكَّام بلاد الحرمين، لا يختلفون عن المسعري إن لم يكونوا أخفَّ ضلالة، وأهدى مقالة، دون أن يخرجهم ذلك من الكفر الذي وقعوا فيه عن علم وعمدٍ من حكم بغير ما أنزل الله، وتولٍّ للكافرين، وغير ذلك مما هو أطول من هذا المقال.

تنبيه:

بلغني أن الدكتور الكريم سعد الفقيه، وفقه الله، تحالف مع لجنة المسعريِّ باخرة، ولم أتثبَّت من ذلك، وإن كنتُ لحظتُ ما يوحي بذلك، حيثُ ثبَّت الفقيه في منتداه الإصلاح، الإعلان عن رابط موقع المسعريِّ، ولتحالفُ الفقيه مع الحكومة السعوديَّة العميلة - لو كان - أهونُ وأخفُّ من التحالف مع المسعريِّ المتلاعب بالدين وحليف المجوس أبناء المتعة الرافضة، اللهمَّ إنِّي بريء إليك من هذا الحلفِ:

وحلف الحارثِ بن أبي ضرارٍ وحلفُ قريظةٍ منَّا براءُ

ولكنَّا نظنُّ بأبي عثمانَ بعده عن أمثال المسعري، ونضنُّ به على أمثال المسعريِّ، وإن كان مجرَّدُ دعايته لموقع المسعريِّ منكرًا عظيمًا.

منبر التوحيد والجهاد

* * *

ten.esedqamla.www//:ptth
sw.dehwat.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

منبر التوحيد وال
wat.www
a.www
a.www
www